مقدمة

يبقى السؤال قائماً، وكبيراً، عن مدى جاهزيتنا للانتقال إلى مصاف دول العالم الأول، وأعني بذلك العالم في جانبه الحضاري والتنموي، حتى لا يأتي من يلوي أعناق الكلمات، ويأخذ الحديث إلى غير مقصده. أظن أن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى قدر عالٍ من الصراحة والشفافية، وتعتمد أيضاً في الكثير من جوانبها على كثير من الاطلاع من أجل المقارنة والمقاربة على الجهود التي عملها الآخرون، في دول العالم الثالث، في سبيل انتقالهم إلى حضارة ذلك العالم وتنميته.

ولكن قبل ذلك، لا بد من تأكيد أن التطور، ليس محصوراً على جنس دون آخر، أو مربوطاً بديانة دون أخرى، كما يؤكد ذلك البروفسور إزرا فوقل الأستاذ في جامعة هارفارد الأمريكية، في كتابه المعنون «التنانين الأربعة: التنمية الصناعية في شرق آسيا»، حيث يرى أن ربط التطور في دول آسيا بوجود الكونفوشية، أمر يدحضه الدليل كما هو الحال مع محاولة ماكس فيبر، ربط الثورة الصناعية في أوروبا بالبروستنتينية، ويستدل فوقل بدول مثل ماليزيا،

والبرازيل، وتركيا التي خطا بعضها خطوات متقدمة في التنمية والتحديث، وبعضها الآخر في طريقه لذلك، دون أن يكون لها علاقة بأي من الكونفوشية أو البروستنتينية.

إن قراءة تجارب الدول الأخرى، في هذا المجال، تقود إلى نتيجة مفادها أن التحول للعالم الأول، ليس طموحات وأماني فقط، بل هو مشروع وطني له متطلباته وبرامجه المختلفة، التي لا بد من الأخذ بها والالتزام بمقتضياتها، إنه مشروع يحتاج إلى الكثير من الجهد، والكد، والعمل المصحوب بالتخطيط والمتابعة، إنه مشروع له ركائزه وشروطه التي لا بد من توافرها، والأخذ بها لسلوك ذلك الطريق.

التحول للعالم الأول لا بد أن يتم من خلال مشروع، أو برنامج عمل، له مجموعة من العناصر والأجزاء، أو حزمة من اللوازم والشروط التي لا بد أن تتداخل وتتمازج مع بعضها، وهو بالمقابل، ليس أماني وأحلاماً ورغبات، إذ إن هذه الأخيرة يحسنها الجميع، بل الكل يمارسها، حيث لا تتطلب سوى الخيال والتمني، ولا تحتاج إلى فكر أو جهد أو عناء.